

تقرير

شوقي عشقوتني
lionbars@hotmail.comبايدن أفلت من الهزيمة وترايب لم يحقق انتصاراً
الانتخابات النصفية فتحت معركة الرئاسة الأميركية

شكلت الانتخابات النصفية الأميركية حدثاً مفصلياً، ليس فقط على المستوى الداخلي، بل أيضاً على المستوى الخارجي، نظراً إلى النتائج التي ستترتب عنها. ومع أن الانتخابات النصفية تصنف استحقاقاً عادياً بعد مرور سنتين على اقامة الرئيس في البيت الأبيض، فإن الانقسام العمودي داخل المجتمع الأميركي، والحرب الأوكرانية، زادا من أهميتها كثيراً هذا العام

تجاوزت أهمية انتخابات التجديد النصفية الأميركية قدرتها على تعزيز اجندة ادارة الرئيس الأميركي جو بايدن، أو تعطيلها في العامين المقبلين، إلى تأثيرها في استقرار النظام السياسي الأميركي برمتها، وفي سياسة أميركا الخارجية.

اكتسبت الانتخابات النصفية في الولايات المتحدة أو انتخابات التجديد النصفية للكونغرس الأميركي أهمية فائقة واستقطبت اهتماماً واثوياً، وكأنها انتخابات رئاسية. كانت الانتخابات النصفية تمر دوماً مرور الكرام بهدوء وسلاسة. وفي كل مرة، كان حزب الرئيس يخسر (ما عدا مرة واحدة في الانتخابات النصفية بعد هجمات 11 سبتمبر في عهد الرئيس جورج بوش الابن). فالناخبون يتطلعون من جهة إلى توجيه رسالة تحذيرية إلى الرئيس ويعمدون إلى تصويت عقابي. ويريدون من جهة ثانية اقامة توازن في السلطة، بحيث لا يكون سيد البيت الأبيض مسيطراً بالكامل على القرار ومتحكماً لوحده بزمام الأمور.

جاءت الانتخابات المفصلية في ظل انقسام عميق في المجتمع الأميركي، ووسط ازمت افرت تعميق روح الصراعات الإيديولوجية، وخصوصاً بعد أن عمق الرئيس بايدن حالة التنارع في خطابه "روح الأمة"، ولم يفلح في تجسير الهوة بين الديمقراطيين والمستقلين من جهة، وبين الجمهوريين من جهة أخرى. وسبق ذلك 3 سنوات عجاف، منها الخروج الأميركي المذل من أفغانستان، وبقاء فيروس كورونا، وارتفاع نسبة التضخم التي فاقمتها تداعيات الحرب الروسية على أوكرانيا وارتداداتها السلبية على اسعار الطاقة، بالإضافة إلى مسائل داخلية، منها ما يهم الشرائح المحافظة والانجيلية كالاجهاض، ومنها ما يتعلق بأزمة المهاجرين غير النظاميين على الحدود والتي تبقى أزمة متفجرة في وجه بايدن.

تصاعد حالة الانقسام في ما يخص القضايا

الانتخابية ذات الأولوية للناخبين، حيث ركز المرشحون الجمهوريون في حملاتهم الانتخابية بشكل مكثف على قضايا التضخم والركود وغلاء اسعار الوقود والسلع الغذائية وعلى ارتفاع مستويات الجريمة في المدن الكبرى وعلى ضرورة الحد من الهجرة، بينما ركز الحزب الديمقراطي على قضايا مثل حماية الديمقراطية والرعاية الصحية وحرية الاجهاض، والتهديد الذي يمثله الحزب الجمهوري بقيادة الرئيس السابق دونالد ترامب على الديمقراطية وعلى الحريات الشخصية والجنسية.

جرت الانتخابات في اجواء استقطاب سياسي حاد، وانقسام مجتمعي، وازمة اقتصادية خانقة، وفي وقت ما زالت أميركا تعاني فيه من اثار كابوس الهجوم على مقر الكونغرس في 6 كانون الثاني 2021. فبينما يتوجه الناخبون للادلاء باصواتهم تستمر التحقيقات في الكونغرس في شأن تلك



المفاوضات حول اعادة احياء الاتفاق متوقفة منذ نيسان الماضي رغم الجهود التي بذلها الوسيط الاوروبي، وبما ان الغربيين، بشكل جماعي، ينحون باللائمة على طهران التي يحملونها مسؤولية الفشل، فإن هيمنة الجمهوريين على المجلسين ستعني بالتأكيد وأد المفاوضات وفتح الباب امام المجهول، خصوصا ان صفوف الجمهوريين يرون ان ادارة بايدن ضعيفة وانه تتعين مواكبة اي مفاوضات بتهديدات عسكرية لاجبار ايران على اظهار المرونة والتخلي عن طموحاتها النووية.

يضاف الى كل ذلك ان اشتداد الصراع الداخلي في واشنطن ربما سيعني، على المدى المتوسط، تراجع القبضة الأميركية على الحلف الاطلسي وتوافر مساحة امام دعاة الاستقلالية الاستراتيجية لتنشيط دعواهم من اجل ايجاد قوة اوروبية تكون قادرة على المساهمة في الدفاع عن المصالح الأوروبية؟

بغض النظر عن نتائج الانتخابات النصفية، فإن الانظار سوف تنتقل تدريجاً نحو المعركة الكبرى المقبلة في سنة 2024، وبالنسبة إلى ترامب فإنها بدأت فعليا باعلانه الحرب على رون دي سانتس الذي قد يكون الشخص الذي يسحب البساط منه، ذلك ان حاكم فلوريدا يستخدم خطاباً قريباً من الترميمية في كثير من الجوانب مثل العداء مع الاعلام الليبرالي، وموقفه من جائحة كورونا، ورفضه مجازاة واشنطن في اغلاق الاعمال. كذلك فإنه محسوب على اليمين المحافظ، وهناك من يرى انه اخطر من ترامب لانه يتبنى خطاباً شبيهاً ولكن بشكل منضبط أكثر، وبخطوات محسوبة جيداً، وفوق ذلك اثبت قدرة على استقطاب الناخبين في ولايته، ويستفيد من خلفيته في حشد اصوات الناخبين من جذور اسبانية.

ترامب من الناحية الاخرى يبقى شخصية مخيفة لكثيرين داخل حزبه، ويتسبب في انقسام حاد وسط الجمهوريين ووسط الناخبين عموماً. لكن قيادات الحزب سكنت عنه لانه نجح في استقطاب نسبة كبيرة من المؤيدين في قواعد الحزب، وفي شحن اليمين المتطرف الذي يمكن ان يستخدم العنف مثلما اوضحت احداث اقتحام مبنى الكونغرس في 6 كانون الثاني 2021. وبسبب ترامب، فإن 62 في المئة من الجمهوريين ما زالوا يعتقدون ان انتخابات 2020 زورت.

”رون دي سانتس هو
النجم الصاعد في الحزب
الجمهوري وثمة من يرى
انه اخطر من ترامب“

تواتر معلومات عن حصول محادثات سرية بين واشنطن وموسكو في شأن حرب اوكرانيا، وعن طلب اميركي من الرئيس الاوكراني زيلينسكي بأن يترك باب المفاوضات مفتوحاً مع موسكو وبين استشعار الادارة وجود حالة تعب لدى الرأي العام من تواصل الحرب واستمرار دفع المليارات الأميركية كمساعدات عسكرية ومالية وانسانية. ويكمن التخوف الاوروبي من ان تقدم الجمهوريين سيحرم بايدن من حرية الحركة وسيحد من نهجه المعلن في دعم اوكرانيا حتى النهاية رغم كلفة ذلك على الميزانية والمواطن الأميركي.

تسود في اوروبا مخاوف ايضا من ان تكون اعادة احياء الاتفاق النووي مع ايران الضحية الاولى لسيطرة الجمهوريين على مجلس النواب. وبما ان

ظل ترامب مسكوناً بهاجس العودة للبيت الأبيض منذ ان غادره بداية العام الماضي (كانون الثاني 2021)، فهو لم يقر بالهزيمة قط وظل يشكك في نتائج الانتخابات التي عدها مزورة، وشحن انصاره بحملة شعارها ان نتيجة الانتخابات سرقت. لكن طريق العودة لن يكون سالكا وسهلاً، اولاً بسبب التحقيقات الجارية حوله على أكثر من صعيد والتي لو ادت الى ادانته فإنها قد تمنع ترشحه، وثانياً لانه سيواجه حتماً منافسة في الترشيح لانتخابات الرئاسة المقبلة من وجوه صاعدة مثل حاكم فلوريدا رون دي سانتس الذي حقق فوزاً ساحقاً.

سيطرة الجمهوريين على الكونغرس والساحة السياسية الأميركية تشكل انتكاسة للرئيس بايدن، لكنه لم يتحول الى "بطة عرجاء" ولم تذهب اجندته الطموحة التي وعد بها حزبه الديمقراطي ادراج الرياح. في النتيجة، سيجد بايدن نفسه مقيد اليدين في برنامجه الداخلي وفي سياسته الخارجية، وسيكون العمان المقبلان بالغي الصعوبة بالنسبة اليه، وستتعدّل اولويات الادارة في الداخل والخارج.

على صعيد السياسة الخارجية، ان ملفات عدة يمكن ان تتأثر بنتائج الانتخابات، اولها الحرب في اوكرانيا ومدى استمرارية السياسة الأميركية على حالها في دعم كيبف، وخصوصاً في ظل